د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

مشاهدُ من يوم القيامة

مكتبة العبيكان

www.obeikandl.com

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن

مشاهد من يوم القيامة ـ الرياض

٥٧ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: X ـ ١٢٦ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - القيامة ٢ ـ الشعر الإسلامي أ ـ العنوان

ديوي ٢٤٣ ٢٢ / ٥٠٨٣

ردمك: X ـ ١٢٦ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/ ٥٠٨٣

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

ڑ نا ر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

إلى كل من ينظر بعين البصيرة

واليقين إلى أحداث ذلك

اليوم العظيم .

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

وقفةٌ شعريةٌ

كانتْ هذه الوقفةُ الشعريةُ بعد قراءةٍ متأمِّلة لآياتٍ من القرآنِ الكريمِ تصوِّرُ بعضَ مشاهدِ يومِ القيامةِ، في فجرِ أحدِ أيامِ شهرِ رمضانَ المباركِ.

نعم..

إنهُ يومُ القيامةِ الذي لا مفرَّ من الوقوفِ فيه بينَ يديِّ الحيِّ القيومِ، الذي لاتخفى عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السماء.

"يا مسلِّم سلِّم"

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

وقفتْ جميعُ مشاعري تتأملُ
وفمي عن النطقِ المبينِ معطَّلُ

ما كنتُ في حُلُمٍ ولا في يقظةٍ
بل كنتُ بين يديهما أتململُ

أرنو إلى الأفُقِ البعيدِ، فما أرى
إلا دخاناً تائهاً يتجوَّلُ

وحشودَ أسئلةٍ تجرُّ ذيولَها
نحوي، وبابُ الذِّهنِ عنها مُقْفَلُ

كانت يدُ الذكرى تقلِّبُ أحرفي
وخيوطُ حزني في فؤادي تُغْزَلُ

في حينها أدركتُ أنَّ لحسرتي
ناراً على أطرافِ قلبي تُشْعَلُ

ورأيتُ خَيْطاً من دخانٍ لم يزلْ
نحوي على جسرِ الأسى يتسلَّلُ

www.obeikandl.com

أحـــسَـــسْتُ أنَّ إرادتي مـــسلوبةٌ
وشـعـرتُ أنَّ مـخـاوفي تتـرهَّلُ

وشـعـرتُ أني في القـيـامـةِ واقفٌ
والناسُ في ساحاتها قد هَرْوَلوا

يسـعـونَ كـالموجِ العنيفِ، عـيـونُهم
مـشـدوهةٌ وعـقـولُهم لا تَعْـقِلُ !

والكونُ من حولي ضـجـيجٌ مـرعبٌ
والأرضُ من حولي امتدادٌ مُـذْهِلُ

قـد أَخْـرَجَتْ أثقـالَهـا، وتهـيَّـأتْ
للحشـرِ، وانكسـرَ الرِّتاجُ المقْـفَلُ

والنـاسُ أمـثـالُ الفـراشِ تقـاطروا
من كلِّ صـــوبٍ ها هنا وتكتَّلوا

كلُّ الجـبـالِ تحـوّلتْ مِنْ حـولهم
عِـهْناً، وكلُّ الشـامـخـاتِ تُزلزلُ

www.obeikandl.com

وجـمـيـعُ من حـولي بما في نفسـه
لاهٍ، فـلا مُـعْـطٍ ولا مُـتَـفَـضِّلُ

كلُّ الخـلائقِ في صـعـيـدٍ واحـدٍ
جُمِعتْ، فسبحانَ الذي لا يغفَلُ !

وأقِـيـمَ مـيـزانُ العـدالةِ بينهم
هـذا بـه يـعـلـو وذلـكَ يـنـزلُ

وتجـمَّـعتْ كلُّ البـهـائمِ، بعـضُـهـا
يقـتصُّ من بعضٍ وربُّكَ أعـدَلُ

حتى إذا فـرغَ الحسـابُ، وأُنصِفتْ
من بعـضِهـا، نزلَ القـضاءُ الأمـثَلُ

كُـونِي تراباً يا بهـائمُ، عندها
صـاح الطُّغـاةُ وبالأمـاني جلْجَلُوا

يا ليـتَنا كنَّا تراباً مـثلَهـا
يا ليـتَنا عن أصلنا نتـحـوَّلُ

www.obeikandl.com

هيـهـاتَ لا تُجـدي النـدامـةُ بعـدمـا
نُصِبَ الصـراطُ لكم وقـام الفيـصلُ

*****

ومـضـيتُ أقـرأُ في الوجـوهِ حكايةً
إجـمـالُهـا عند الذكيِّ مـفـصَّلُ

ورأيتُ مـــا لا كنـتُ أحلُمُ أنْ أرى
حولي، وقد كُشِفَ السِّتارُ المسْدَلُ

هـذا هـو النُّمـــــرودُ يندُبُ حظَّه
والدَّمعُ من هَوْلِ المصـيـبـةِ يَهْطِلُ

وهناكَ فــرعــونُ المؤلِّهُ نفــسَــهُ
يســعى بغـيــر بصـيــرةٍ ويُوَلْوِلُ

وهنـاكَ كـــســـرى تاه عن إيوانِهِ
مــتــرنِّحٌ في ســيــرهِ مُــتَــمَلْمِلُ

وهنـاكَ قـيـصـرُ، نفـسُـهُ مكسـورةٌ
وبقلبــهِ مما يعـــاني مِـــرْجلُ

www.obeikandl.com

وهنا أبوجـــهلٍ يراجعُ نفـــسَـــه
عـــــيناهُ توحي أنَّهُ يتـــــوسَّلُ

يا ربِّ أَرْجِـعْنا لنعــملَ صـــالحـــاً
غـــيـــرَ الذي كنَّا نقــولُ ونعــملُ

هيـهـاتَ قد طُوِيَ الكتابُ، ألم يكنْ
فـــيكم نبيٌّ بالهـــدايةِ مـــرسلُ؟!

سـبـحـانَ ربِّك !.. هؤلاءِ جـمـيـعُـهم
كـــانت لهم دولٌ هناكَ تُبَـــجَّلُ

لكنهم كـــفـــروا بمن أعطاهمـــو
مُلْكاً، فـعـاثوا في البـلادِ وقـتَّلوا

ورَمَـوْا بشـرعِ اللهِ خلفَ ظهـورهم
عَـزَلوهُ عن حكمِ البـــلادِ وعَطَّلوا

جُـمِعَ الطُّغـاةُ هنا، وقـد هانوا على
ربي وعـــزَّ المؤمنُ المتـــبَـــتِّلُ

www.obeikandl.com

وقـفـوا وآلافُ الضـحـايا حـولَهم
فـاليـومَ يُنْظَرُ في الأمـورِ ويُفـصَلُ

واليــومَ يسـعَـدُ مـؤمنٌ بيـقـينه
واليـومَ يشـقى الفـاسِقُ المتـحلِّلُ

واليـوم يمتـدُّ الصـراطُ فـمُـسْـرِعٌ
نحـو النعـيمِ، وزاحفٌ مُـتَـمَـهِّلُ

ومُـــحَـــمَّلٌ بالـذنبِ زلَّتْ رجلُه
فـهـوى، ونارُ جـهنَّمٍ تسـتـقـبِلُ !

*****

وأَجَلْتُ طرفي سـاعـةً فـرأيتُ مِنْ
أمـرِ القـيـامـةِ مـا يَروعُ ويُذهِلُ

هـذا أبٌ يسـعـى إليـه وحـيـدُهُ
وبمقـلتـيـهِ ترقُّبٌ وتـوسُّلُ

أبتـاهُ أرهقني المسـيـرُ، وحـاجـتي
شـيءٌ يسـيـرٌ لا يُمِضُّ ويُثْـقِلُ

www.obeikandl.com

شيءٌ من الحسناتِ يُنقِذُني وقد
خفَّتْ موازيني، وفيكَ أؤمِّلُ

أنتَ الذي عوَّدتَني فيما مضى
بذلاً، ومثلُكَ في المصائبِ يبذلُ

وازوَرَّ وجهُ أبيهِ عنه مردِّداً
نفسي أحقُّ بما تقولُ وأمْثَلُ !

ومضى كَسِيفَ البالِ يسألُ نفسه
ماذا جرى لأبي؟ أهذا يُعْقَلُ؟

وبَدَتْ له بين الجموعِ حليلةٌ
كانت تُفَضِّلُهُ، وكان يُفضِّلُ

وغدا يناديها: رويدَكِ زوجتي !
فأنا الحبيبُ، وليس مثلُكِ يَجهَلُ

ريحانتي.. أنسيتِ أيَّامَ الصِّبا
أيَّامَ كنَّا مِنْ هوانا نَنْهَلُ

www.obeikandl.com

أنا مَنْ وهبْتُكِ في فؤادي منزِلاً
ما كانَ فيه لغيرِ حبِّك منزِلُ

شيءٌ من الحسناتِ ينقذني وقد
خفَّتْ موازيني، وفيكِ أؤَمِلُ

قالتْ له، والهمُّ يُشعِلُ قلبَها
لهباً، وفي أحشائها يتغلغلُ:

عذراً.. فأنتَ رفيقُ عمري، إنما:
نفسي أحقُّ بما تقولُ وأمثلُ !

ومضى كسِيفَ البال حتى لاح في
وسْطِ الزحامِ خيالُ من لا يَبْخَلُ

أمِّي الرؤومُ!.. وراحَ يركضُ نحوَها
جَذِلاً، وهل بعدَ الأمومةِ موئِلُ؟

حملتْهُ في أَحشائها، وتحمَّلتْ
من أجلِ راحتِهِ الذي لا يُحمَلُ

أمَّـــاهُ يا أمَّـــاهُ !.. مـــدِّي لـي يداً
فلكم بذلتِ إذا أتيـــتُكِ أســـألُ

شيءٌ من الحسناتِ ينقـذني فـقـد
خـــفَّتْ مـــوازيني، وفـــيكِ أؤَمِّلُ

قـالت لهُ والدَّمْعُ يغلبُ صـبـرَها:
نفـسي أحقُّ بما تقـولُ وأمـثلُ !

*****

ونقلتُ طرفي لحظةً فـرأيتُ مـا
لا تسـتـريح له النفـوسُ وتقـبلُ

بَشَـرٌ كـأنهُمُ الحـواملُ، قـد مشَـوا
مَـشْـيـاً ثقـيـلاً، والمصـيـبـةُ أثقَلُ

مَنْ هؤلاءِ؟ فـقـالَ مَنْ يدري بهم:
أهلُ الرِّبَا بئسَ المقـامُ المخـجِلُ !

أكلوا الرِّبَا جَـهْـراً، ولم يتـورَّعـوا
عن أكلهِ، ومـشـوا إليـهِ وأرْمَلوا

www.obeikandl.com

مـــا صـــــدَّهم عن أكلهِ بُطْلانُهُ
وكـــذاكَ باطلُ كلِّ قـــومٍ يبطُلُ

*****

وأخـــذتُ ناحـــيـــةً أفَكِّرُ في الذي
يجـــــري، وأرسِلُ ناظري وأنَقِّلُ

مـــاذا أرى؟ رجلٌ يُحـــيطُ برأســـهِ
طوْقٌ، وفي رجليـهِ قـيـدٌ يُحْـجِلُ

مَنْ ذَلكَ الرجلُ التعيسُ؟ فقال لي:
مَنْ عندَهُ خـــبـــرٌ يقينٌ يُنقَلُ

هذا الذي خانَ العهودَ وعاشَ في
دنيـاهُ يغـتـصِبُ الحـقـوقَ ويأكلُ

يسطو على مـالِ الضعـيفِ وأرضِـهِ
واليـومَ يجني مـا تراهُ ويحـمِلُ

الشِّـبـرُ في الدنيـا يقـابلُه هنا
سَـبْعٌ من الأرضينَ بئسَ المحـمِلُ !

www.obeikandl.com

ورأيتُ قـومـاً يُدعـسـونَ كـأنَّهم
نملٌ، وقـد ذاقـوا الهـوانَ وجُلِّلوا

مَنْ هؤلاءِ البـائسـونَ ؟.. أراهـمـو
هانوا، ومن كُتُبِ الكرامةِ أُغْفِلُوا؟

فـأجـابني: هُمْ كلُّ مـخـتـالٍ له
فـيـمـا مـضى كِبْـرٌ عليـهِ يعـوِّلُ

وذُهِلْتُ عنهم حين أبْصَـر ناظري
رَجُـلاً يُساقُ إلى الجـحـيمِ ويُعْتَلُ

ووراءَهُ امـرأةٌ يحـيطُ بجـيـدها
حـبْلٌ يُلَفُّ من الجـحـيمِ ويُفـتَلُ

مَنْ ذلكَ الرجلُ الشـقـيُّ، وهذهِ
تجـري على أعـقـابهـا وتُوَلْوِلُ ؟

هذا أبـولهبٍ وزوجـتُـهُ التي
كـانتْ تجـورُ على النبيِّ وتَجْـهَلُ

www.obeikandl.com

وأخـذتُ ناحـيـةَ اليـمين فـلاحَ لي
روضٌ وأزهـارٌ ونـورٌ مُـــقْـــبِلُ

غُـرَفٌ بطائنُهـا الحـريرُ وتُرْبُهـا
مِـسْكٌ بماء المكرمـاتِ مـبلَّلُ

ونسـاؤها حـورٌ؛ فـوجـهٌ مـشـرِقٌ
كالشمسِ صافيةً، وطَرْفٌ أكْحَلُ

أنهـارُها عـسلٌ، وخَـمْـرٌ لذَّةٌ
للشـاربينَ، وشُـربُها لا يُثـمِلُ

وبناؤها من فـضـةٍ من فـوقـهـا
ذهبٌ، وعندَ اللهِ مـا هو أفـضلُ

وأقلُّ مَنْ فـيـهـا نصـيـبـاً، حظُّهُ
أضـعـافُ دنيـانا، وربُّكَ يُجـزِلُ

ورأيتُ فـيـهـا السـاكنين ربوعَـهـا
مـسـتـبـشـرينَ بما رأوهُ وحـصَّلوا

www.obeikandl.com

وعلى الأرائكِ يجلسونَ، حديثُهم
عذبٌ ولا همٌّ لديهم يُشغِلُ

يتذكرونَ حوادثَ الدنيا التي
صمدوا لها وعلى الإلهِ توكَّلوا

طوبى لكم، هذي منازلُكم فما
خابتْ مساعي مَنْ يجِدُّ ويعملُ

وأَجَلْتُ طرفي في الوجوهِ، فلاحَ لي
وجهٌ بدا وكأنما هو مِشْعَلُ

وجهُ الرسولِ يُشِعُّ نوراً صادقاً
قد جاءَ في حُلَلِ السعادةِ يرفُلُ

ورأيتُ أصحابَ الرسولِ وقد مضوا
نحو الجِنَانِ، وفي المنازلِ أُنزِلوا

ورأيتُ مؤمنَ آلِ فرعونَ الذي
نَبَذوا، وصفحةُ وجهِهِ تَتَهلَّلُ

www.obeikandl.com

والكوثرُ الرَّقْراقُ، لا تسألْ فما
مثلي يجيبُ، وليس مثلي يُسْألُ

نهرٌ كأنَّ الدُّرَّ يجري بينه
أو أنَّهُ النورُ الذي يَتَسَلْسَلُ

سبحانَ ربِّكَ ها هنا حصل الذي
ما كانَ لولا فضلُ ربِّكَ يحصُلُ

ورفعتُ طرفي لحظةً فرأيتُ مَنْ
لا شيءَ يُشْبِهُهُ وليس يُمثَّلُ

نورٌ تجلَّى للخلائقِ كلِّها
فتواضعوا لجلالهِ وتذلَّلوا

وقعوا سجوداً يلهجونَ بذكرهِ
والكونُ بالصمتِ المهيبِ مكلَّلُ

سجدوا، وأمَّا المبطلونَ فحاولوا
أنْ يسجدوا لكنهم لم يفعلوا !

www.obeikandl.com

وصحوتُ من حُلَمِي ونفسي بالذي
شاهدتُ مؤمنةً وعيني تَهْمُلُ

وشعرتُ أنَّ الذهنَ متجهٌ إلى
يومِ المعادِ، وأنَّ قلبي مقبلُ

وعلمتُ أنَّ مظاهرَ الدنيا التي
نهوى، مظاهرُ لذّةٍ لا تكمُلُ

وعلمتُ أنَّ اللهَ يُمهِل عبدَهُ
عطفاً عليهِ، وأنه لا يُهمِلُ

وهنا وقفتُ وفي فؤادي روضةٌ
تحنو عليَّ غصونُها وتظلِّلُ

هي روضةُ الإيمانِ يجري نهرُها
عذباً، ويشدو في رُباها البلبلُ

يا روضةَ الإيمانِ وجهُكِ بالنَّدى
والنورِ والأملِ المغرِّدِ يُغْسَلُ

www.obeikandl.com

رسالةٌ إلى شبابِ الإسلامِ

غـضـبْتُ لله لا للعـرْقِ والنَّسبِ
ولا نفـاقـاً لأهلِ المالِ والحَـسَبِ

غضبتُ لله، لا من أجلِ مَنْ مدحوا
قولي، ومنْ أسمعوني صوتَ مكتئبِ

غـضـبتُ للهِ، لا من أجلِ مـحـتـفلٍ
بما أردِّدُ مِنْ شـعـري ومِنْ أدبي

نزّهتُ ثوبيْ عن الأرضِ التي امتلأتْ
بالوَحْلِ، لم أتخذْ سيفاً من الخَشَبِ

يا مَنْ تصيـدونَ في مـستنقعٍ عَكرٍ
حـاشَـايَ لستُ بمشّـاءٍ إلى الرِّيَبِ

إني أقـولُ لكم، والصـمتُ خـارطة
فيهـا مـدائنُ من شـوقي ومن أربي

السعيُ فيهـا إلى الإصلاحِ عـاصمةٌ
سليمةٌ من دواعي الخوفِ والسَّغَبِ :

www.obeikandl.com

لا تحسبوا أنني ألغيتُ ذاكرتي
أو أنني غافلٌ عمَّا يدور، غَبي

كلا فلي دعوةٌ في الليلِ صادقةٌ
أدعو وأسألُ ربَّ الكونِ في رهَبِ

يا مَنْ تصيدونَ في مستنقعٍ عكرٍ
فرّوا بأوراقكم، لا تسرقوا كتبي

صرفتُ عنكم يراعي لستُ أخضعُه
لوصفِ ما قيل عن ظهرٍ وعن قتَبِ

وجّهتُهُ لشبابِ الحقِّ أحسبهم
بقيةً من بقايا السادةِ النّجُبِ

يا أخوتي يا شبابَ الحقِّ همّتُكم
تسمو بكم عن دروبِ الطيشِ والصَّخَبِ

أحبُّكم يا شبابَ الحقِّ محتسباً
ولن يضيِّع ربي أجرَ محتسِبِ

أدعو لكم بصلاحِ الأمرِ في زمنٍ
سوادُ ظلمتِه يطغى على الشُّهُبِ

www.obeikandl.com

أقولُ: لا تفتحوا بابَ العقولِ لمنْ
يدعو إلى اللهوِ والتهريجِ واللعِبِ

لا يجرمنَّكُمُ شنْآنُ مَنْ فَسَقوا
على سلوكِ طريقِ العُنفِ والشغَبِ

العدلُ يا أخوةَ الإسلامِ شيمتُنا
به نعزُّ ونرقى أرفعَ الرُّتَبِ

يا أخوتي يا شبابَ الحقِّ غايتُكم
أسما من الغَضَبِ الممزوجِ باللّهبِ

إسلامُنا يا شبابَ الحقِّ يعصمُنا
من الخلافاتِ والتهويلِ والكذِبِ

إسلامُنا يا شبابَ الحقِّ يرفعُنا
عن السقوطِ، ويحمينا من الكُرَبِ

قولوا لمن هجروا أفكارَ أمَّتِهم
وعَلْمنوا فكرَهم في ساحةِ الأدبِ

وأغمضوا في دروبِ الوهمِ أعينَهم
واستبدلوا الطينَ والأحجارَ بالذهبِ

www.obeikandl.com

قـولوا لهم: كشـفتْ أحداثُنا طرفاً
ممّا لـديكم وألقتْ زائفَ الحُـجُبِ

قـولوا لمن يُعلنُ البنيـانَ مـدَّعـيـاً
هـلا بنيتَ زوايا بيـتِك الخَـرِبِ

يا أخوتي يا شبابَ الحقِّ ما غربتْ
شمسُ المعالي، ولا ماتتْ رؤى العَرَبِ

مـا زالَ في الأرضِ مـيـدانٌ ومتَّسَعٌ
للخيرِ، يُدركُه مَنْ جدَّ في الطَّلَبِ

ولم يـزلْ في نفـوسِ الناسِ منطقـةٌ
محـمـيَّـةٌ سُكِنتْ بالخـوفِ والرَّهَبِ

ولـم تزلْ نـخلةُ الإسـلامِ باسـقـةً
مليـئـةً بعـذوقِ التـمـرِ والرُّطَبِ

ولم تزلْ واحـةُ الأخـلاقِ مُـخْـصِبَـةً
فـيـهـا مـشـاتلُ من تينٍ ومِنْ عِنَبِ

www.obeikandl.com

للرفقِ والعنفِ أســـبـــابٌ وأمكنةٌ
ففكِّروا في مكانِ الفعلِ والسببِ

كم بسمةٍ فتحت قلباً وقد عَجَزتْ
عن فتحهِ صَرَخاتُ الشعرِ والخُطبِ

رسولُكم قدوةٌ فاسترشدوا وخذوا
من نهجه مسلكاً يحمي من العَطَبِ

مَنْ يملكُ النبعَ لن يحتاجَ من ظمأٍ
إلى الدِّلاءِ، ولن يحتاجَ للقِرَبِ

في ديننا رُوحُ سِلْمٍ لو أُقيمَ لها
صرحٌ لما بلغتْها نظرةُ السُّحُبِ

صرخةٌ من ثائر عربي في حديقة «الهايدبارك»

جزء من مأساةِ أمتنا مَنْ يسمُّون أنفسَهم «تقدميين» من أبنائها، يهدمونَ من حيث يظنون أنهم يبنون... ويسعونَ ـ بالوهم ـ إلى علاجِ قضاياها وهم سببٌ من أسباب دائها...

هذه القصيدةُ تصويرٌ لحالةِ ثائر عربيٍّ «تقدميٍّ» يستندُ على ذراع صديقته اليهوديةِ ويتحدَّثُ عن الأقصى.. ويهاجمُ اليهود.. وهو سكرانٌ يا لها من مفارقةٍ عجيبة..!

كلُّ قومي عن النضالِ نيامُ
وأنا وحديَ الشجاعُ الهُمَامُ

وأنا وحدي الذي يتخطَّى
جبلَ الصمتِ، وحديَ المِقْدامُ

أنا عملاقُ أمتي لا أبالي
حين أرغي متى يكونُ الصِّدامُ

الرياض ـ ١٤١٠/٢/٢٥هـ .

أنا وحدي، فما يحدُّ انطلاقي
في نضالي عُرْفٌ ولا إسلامُ !

رَسَمَ «الشنْفَرَىٰ» دروبَ انطلاقي
وبأمثاله يعزُّ المقامُ

وجرى في دمي «الخوارجُ» حتى
ما أبالي متى يحلُّ السَّلامُ

كلُّ همي ألا أقيِّدَ طَبْعي
لا حلالٌ يحدُّني أو حرامُ !

في عيون «الحلاجِ» أقرأ نفسي
وفؤادي بفكرِهِ مستهامُ

أسهرُ الليلَ، والأباريقُ حولي
وبعينيَّ من شرودي غَمَامُ

إن سألتمْ عني مساءً، فإني
قابعٌ حيثُ تُعْرَضُ الأفلامُ

www.obeikandl.com

حيثُ تأتي «راشيلُ» تمسحُ رأسي
بيـديهـا، وحـيثُ يحلو الكلامُ

أتناسى جـراحَ قـوميَ حـيناً
وبقلبي من ثورتي ألغـامُ

فإذا ما صحوتُ زمجرتُ حتى
يُقْسِمَ الناسُ أنني الضرغامُ !

أنا وحـدي تَقـدُّميٌّ، وغـيـري
جـامـدٌ تسـتـذلُّهُ الأوهامُ

أنا وحـدي تقـدُّميٌّ، وغـيـري
شـغلتْـهم صـلاتُهم والقـيـامُ

يا لَثَـاراتِ أمـتي من يهـودٍ
في ربوعِ الأقصى الجريحِ أقاموا

يا لَثَـاراتِ أمـتي من رجـالٍ
من بنيها على الطريقِ استقاموا

www.obeikandl.com

يا لَثَـارات أمـتي من جـمـودٍ
يجـعلُ الطفلَ بالدُّعـاءِ ينامُ

يا لَثَـارات أمـتي.. وتراخى
وتلاشى ضجيجُهُ والخِصامُ

ثمَّ ألقى برأسـهِ فـوقَ صـدرٍ
قد بدا فيه للفتونِ احتدامُ

ذاتُ حُسْنٍ يلوحُ في مقلتيها
من غموضِ الأحلامِ ما لا يُرامُ

نظرَ الناسُ في ذهولٍ إليها
وإليهِ، وخارتِ الأقدامُ

رمقَتْهم بنظرةٍ ثم قالتْ
وعلى ثغرِها يلوحُ ابتسامُ:

لا تظنوا به الظنونَ، فهذا
فارسٌ طوَّحتْ به الآلامُ

www.obeikandl.com

هو يا قـــومُ ثائرٌ عـــربيٌّ
تتـــغنى بمجـــدهِ الأيامُ

لا تلومـــوهُ، قُـــبلتي أسكرتْهُ
بعـدَ أنْ أثقلتْ عليـه المُـدامُ

نَظَروا نحـوها، وللصـمتِ وجـهٌ
فيـه من كـثرةِ الذهولِ ازدحامُ

وجـيـوشٌ من التـسـاؤلِ ثارتْ
تتـلاشى أمـامَـهـا الأرقـامُ

مَنْ تكونينَ للفـتى؟ فـأشـاحتْ
بقَـوامٍ، كم يسـتـثـيـرُ القـوامُ !

أنا راشـيلُ، يعـرفُ المكْرُ أني
أمُّـهُ في الوجـودِ وهو الغـلامُ !

لا تلومـوا هـذا الفـتى واعـذروهُ
حينَ يبـدو في وجهِـه استسـلامُ

www.obeikandl.com

كلُّ مـا قـاله الفـتى يتـهـاوى
وأمـــامي تُنَكَّسُ الأعـــلامُ !

عـــربيٌّ تقـــدُّميٌّ أســـيـــرٌ
في قـيـودي، ومـثلُهُ لا يُلامُ !

أنا «راشـيلُ» لليـهـودِ انتـمـائي
وحبـيبـي هذا الفتى، والسـلامُ !

www.obeikandl.com

ورقةٌ من مذكرات مدمن تائب

صورةٌ شعرية لحياةِ شاب كان مدمناً ثم مَنَّ اللهُ عليه بالشفاء.. إنها رسالةٌ إلى كلِّ شابٍ يريدُ لنفسهِ النجاةَ...

دمعي أمامَ جدارِ الليلِ ينسكبُ
وجمرةٌ في حنايا القلبِ تلتهبُ

وليلةٌ نجمُها يشكو تطاولَها
وبدرُها ذابلُ العينين مكتئبُ

وصورةٌ لضياعِ العمرِ قاتمة
تسعى إليّ ومن عيني تقتربُ

ووحشةٌ في فؤادي أستريحُ لها
كأنني بين أهلِ الدارِ مغتربُ

أمي تخاطبُ في قلبي أمومتَها
فما ترى غيرَ جفْوٍ ما لهُ سببُ

الرياض ـ ١٤٠٩/٥/١٠هـ .

www.obeikandl.com

يدور في القلبِ طاحونُ الشقاءِ فما
للنومِ حـينئـذٍ فـي مـقلتي أَرَبُ

وتشـتكي كلُّ أعـضـائي وأوردتي
فـالروحُ مخنوقةٌ والعقلُ مضطرِبُ

يا رحلةَ البؤسِ لا سيارتي وصلتْ
ولا تورَّع عـن إرهـاقـيَ التـــعَبُ

أرى لبـاسـيَ عـبـئـاً حين ألبـسُـهُ
وأبذلُ العـهـدَ مـخـتـاراً وأنقلبُ

أبيعُ نفسي لأشـري «حبةً» سُكِنتْ
بالموتِ، فـالقلبُ منهـا منزِلٌ خَـرِبُ

أرى الحـيـاةَ ظلامـاً لا يخـالطهُ
نـور، فـلا فَـرَحٌ عندي ولا طَرَبُ

ويـأكلُ الخَـدَرُ المشـؤومُ أوردتي
وفي خـيـالي رؤىً تنأى وتقـتـربُ

www.obeikandl.com

أحبو على الأرضِ إعياءً وأحسبني
أجـري، وأكـبـو وظنِّي أننـي أَثِبُ !

طوراً أَثَرْثِرُ حتى تشـتكي شـفـتي
وتارةً في مـجـالِ القـولِ أقـتـضِبُ

أبي يراقــبُني والطرفُ منكسِــرٌ
أمـي تـراقـــبُني والدمعُ ينسَكِبُ

ما عدتُ كالأمسِ إشراقاً ولا أملاً
وكـيفَ يُشـرقُ مَنْ في قلبـهِ لهبُ؟

أبي.. يســائلني عــمّــا بُليتُ به
وقـد تمكَّن من وجـدانهِ الغـضبُ

متى؟ وكيفَ جرى هذا؟ أَمَا نفَعَتْ
فيك النصائحُ والتهذيبُ والأدبُ ؟

نشــرْتَ يا ولدي في جـوِّ أسـرتِنا
حكايةً في مـداها يكثُـرُ الشَّـغَبُ

www.obeikandl.com

مـهـلاً أبي، قـصـةُ المأسـاةِ دامـيـةٌ
والليلُ أعـمَقُ مما تُدركُ الشُّـهُبُ

دوّامـةٌ يا أبي تُدمي حـقـيـقـتُـهـا
قلبَ الغـيـورِ ولا يفنى لهـا العـجبُ

كم «حبةٍ» صَغُرَتْ في حجمها، قتلتْ
حُرّاً، وأُرخِصَ في تهريبِها الذهبُ

هذا سـلاحٌ من الأعـداءِ، غـايتُـه
ألا تعـودَ إلى أمـجـادِها العَـرَبُ

يا مَنْ سألتم عن الإدمانِ، قصتُهُ
تُدمي القلوبَ وفيها الخوف والرَّهَبُ

لا تسألوني، فحدُّ السيفِ مُنْصَلِتٌ
والخمرُ تُحدِثُ ما لا يُحدِثُ العنبُ

لا تسـألوني، فـإنَّ النارَ مـوقَـدةٌ
وإنَّ عـقلي ووجـداني لهـا حَطَبُ

www.obeikandl.com

لا تحسبوا أنني جمَّدتُ عاطفتي
إني لأبكي على حالي وأنتحِبُ !

لستُ الغريبَ دياراً عن بني وطني
ولا إلى ساقطِ الأقوامِ أنتسِبُ

لكنهم رفقةُ السوءِ الذين قضوا
أيامَهم لعِباً ما مثلهُ لعبُ

رافقتْهم آكلاً من جنسِ ما أكلوا
وقد شربتُ من الكأسِ التي شربوا

يا قَاتَلَ اللهُ مَنْ باعوا ضمائرَهم
وألبسوني لباسَ الخوفِ وانسحبوا !

كانوا معي إخوةً حتى إذا علموا
أني فقدتُ معاني همَّتي ذهبوا !

شعارُهم كَسْبُ أموالٍ وإنْ فَنيتْ
أجيالُ أمتِهم أو نالها عَطَبُ

www.obeikandl.com

كم ثروةٍ كسبوها من تجارتهم
وأهدروها كأنَّ القومَ ما كسبوا

مَنْ يحملُ العبءَ؟ وحدي؟ لا.. فإنَّ أبي
له نصيبٌ، وإخواني لهم سببُ

لو لامسَ البيتُ أحلامي وصاحبني
أخٌ، وشاركني فيما أريدُ أَبُ

لَمَا هربْتُ، ولا امتدتْ إليّ يدٌ
من رفقةِ السوءِ خلف البذلِ تحتجِبُ

إني أنادي وقد شاهدتُ يا أبتي
أنَّ الموازينَ عندَ الناسِ تنقلِبُ

يا إخوتي يا شبابَ المسلمينَ قِفوا
على تعاليمِ دينِ اللهِ واحتسبوا

هي النجاةُ، إذا ما النفسُ راودَها
شيطانُ أهوائِها ينزو ويغتصِبُ

www.obeikandl.com

جباةُ الأموال

صــار يمشـي إلى الـوراءِ الأمــامُ
واقــتــدى باللئــامِ فـينا الكرامُ

وترامتْ صــحــراءُ يأسيَ حــتى
لم يعـدْ للرجـاءِ فـيـهـا مـقـامُ

ليس يأسـاً من رحـمـةِ اللهِ، لكن
مِنْ رجــالٍ إقِـدامُـهم إِحـجـامُ

يستحلونَ مالَهم في سبيلِ الهَزْلِ
أمّــا في الجــدِّ فــهــو حــرامُ !

إنْ رأوا مطمَـعـاً أروكَ سـخـاءً
وإذا لم يكنْ فـشــهــدُكَ جـامُ

جــمــعــوا المال بالمراباة حــتى
لم يعـدْ للحـلالِ فـيـهم مـرامُ

www.obeikandl.com

يا جباةَ الأموالِ عيشوا هنيئاً
واطمئنوا إنَّ المساكينَ صاموا !

لجؤوا للذي يُقَدِّر رزقاً
وإلى جودهِ يتوقُ الأنامُ

www.obeikandl.com

من ينيلُ الطلبا؟

نداءٌ إلى شبابِ الأمة.

أطلقـوا رملَ الصـحـارى شُـهُـبَـا
واجـعلوها للأعـادي لَهَـبَـا

أوقِـدوا النارَ على أعـدائكم
واجـعلوهم لِلَظاها الحطبـا

أنـتمُ اليـومَ على منعطَفٍ
مَنْ مـشى فـيـهِ بوعي كـسـبـا

مَنْ رمى نحـو العـلا نظرتَه
جـعل العـزمَ إليـهـا سـبـبـا

هذه الأحـداثُ قـد أبدتْ لنا
يا بَنِي أوطانِنا مـا حُـجِـبـا

كَـشَـفَتْ جُـحْـرَ الثـعـابينِ لنا
فـرأينا رأسَـهـا والذنبـا

www.obeikandl.com

هـذه الأحـــــــداثُ سـمٌّ نـاقـعٌ
فـي كـؤوسِ الغـافلينَ انسكبـا

هذه الأحـداثُ فَـجْـرٌ سـاطعٌ
مــدّ لليل يداً فــانســحـبـا

يا بنـي الإســـلامِ عندي طلبٌ
ليت شـعـري مَنْ يُنيلُ الطلبـا

أَطْلُبُ الوعيَ بما يجـــري لنـا
وعْيَ حــرٍّ لا يُطِيقُ اللّعِــبـا

كم فـتـحنا صـفـحـةً مـشـرقـةً
لـعـــــــدوٍ نـال مـنـا الأربـا

وظننـاهُ صــديقــاً صــادقــاً
ونـفـــــينـا عـن هـواهُ الـكـذبـا

ومـــــددنـا بُـسُـطَ الحـبِّ لـه
وجـبـرنـا كـسـرَه المنشَـعِـبـا

www.obeikandl.com

ونصـــبنا خـــيـــمـــةَ الودِّ له
ورفـــعنا وشـــددنا الطُّنُبـــا

وحلفنا أنه ذو مـــــبـــــدأ
ومنحناهُ المجـــالَ الأرحـــبـــا

ثمَّ لـمَّـــا كـــشف اللهُ لنا
أمـــرَهُ طرنا وثُرْنا غـضـــبـــا!

ربما يأتي صـــديقٌ غـــيـــرُه
يتـــغنى بهـــوانا كـــذبا

ويناجـــينا بصـــوتٍ ناعم
ويداري حـــالَنا المضطربا

ويَصُبُّ المدحَ في أكـــوابِنا
جـــالبـــاً من فكرهِ مـــا جلبـــا

فـــإذا مـــا نال منا قـــصـــدَه
رسمَ الغـــدرَ لنا وانقلبـــا

www.obeikandl.com

يا بني الإســـلامِ، في قـــرآننا
منقِـــذٌ مما أصـــابَ العـــربا

قـومُكم نامـوا على أوهامـهم
وغـدوا يسـتـعـذبونَ الرُّتَبـا

جـرَّبوا كلَّ السـيـاسـاتِ التي
جـعلتْ من كلّ سـيفٍ خـشـبـا !

كلَّمـــا قـــالوا: هنا مـــأمنُنا
وجـدوا لصـاً وألْفَـوا ثعلبـا

كـــتبَ الدهرُ لنا أخـــبـــارَهُ
غـيـرَ أنَّا مـا قـرأنا الكتـبـا

كم أمـورٍ قـد رأينا وقـعَـهـا
غـيـرَ أنَّا مـا عـرفنا السـبـبـا

يا بني الإســلام يا نبتَ الهـدى
يا غـراسَ المجـدِ في خـيـرِ رُبى

www.obeikandl.com

هذه أوطانُكم قد شَمَخَتْ
وطَوَتْ في راحتيها الحِقَبَا

تفتحُ البابَ لمن يطرقُهُ
يطلبُ العونَ ويشكو الكُربا

جعلَ الإسلامُ منها مَعْلَماً
وغدا الأصلَ لها والنَّسَبا

أخذتْ مِنْ منهجِ اللهِ لها
منزلاً رحباً وأمّاً وأبا

يا بني الإسلام أنتم قوةٌ
تمسحُ الجرحَ وتمحو التَّعَبا

عصرُنا عصرُ صراعٍ يقتفي
فيه مغلوبٌ خُطا مَنْ غَلَبا

فاجعلوا من دينِكم منطلقاً
وَثِبوا.. إنَّ الفتى مَنْ وثبا

www.obeikandl.com

أنقِــذوا العــالمَ من حــيــرتهِ
أصلحــوا مِنْ حــاله مــا خَــرِبا

لا تقــولوا ذهبتْ أمــجــادُنا
فــالهــدى يُرجِعُ مــا قــد ذهبــا

www.obeikandl.com

يومياتُ مراهقٍ عربيٍّ في بلادِ الغرب

ليلي أرقِّــصُــهُ على سَــهَــراتي
والفجـرُ يعـرِفُ غفوتي وسُـبَاتي

والشمسُ تجهلني فلستُ أرى لها
وجـهـاً، ولم تنظرْ إلى قَسَـمَـاتي

أعـددْتُ في طلبِ اللذائذِ مركبي
ودفـعـتُــهُ في لجَّــةِ الرَّغَـبَـاتِ

وصنعتُ مِنْ زيفِ الهوى قلمَ الهوى
ومـلأتُ من حِبْـرِ الضَّيَـاعِ دواتي

وغـدوتُ أكـتبُ كلَّ يومٍ قـصَّــةً
لِلَّهْـوِ حـتى اسـتـوحـشَتْ كلمـاتي

في أرضِ أوربـا قـتلتُ كـرامـتي
وأضــعْتُ في حــاناتِهــا ثرواتي

الرياض ـ ١٤٠٨/١/١٠هـ .

www.obeikandl.com

وعلى مسارحِها نثرتُ دراهمي
وأجدتُ فيها أحسنَ الرَّقَصَاتِ

وهتفتُ فيها باسم ناديّ الذي
أعطيتُــهُ قلبي وكلَّ حـيـاتي

(باريسُ) تعرفُني، و(لندنُ) لم تزلْ
ترنو إلى جيبي وحسنِ هِباتي

وعيون (مانيلا) تراقب مقدمي
ولكم غرسْتُ بأرضِها شَهَواتي

كم زرتُ فيها من مواطنِ شُبهةٍ
وأطلتُ في ساحاتِها وَقَفَاتي

وأقمتُ فيها مِنْ هوايَ معالماً
ونقَشْتُ فوقَ جبينِها خُطُواتي

كم حانةٍ ذوَّبْتُ فيها همّتي
وعقدتُ فيها خيرَ مؤْتَمَراتي

www.obeikandl.com

شهرانِ، لم أسمعْ نصيحةَ والدٍ
أبداً، ولم أُجبَرْ على الصَّلَواتِ

شهرانِ، لم أسمعْ تلاوةَ قارئ
يتلو عليَّ زواجرَ الآياتِ

وشربتُ فيها الكأسَ حتى خِلْتُني
أُدمي فؤادَ الكأسِ بالرَّشَفَاتِ !

وجعلتُ فيها الليلَ يكره نفسَه
من سوءِ ما أجنيه في سَهَراتي !

وجمعْتُ للتذكارِ أَلْفَيْ صورةٍ
أفنيتُ في تصويرِها عَدَسَاتي

ودعوتُ أصحابي أذيبُ قلوبَهم
بمغامراتِ اللَّهْوِ في رحلاتي

لا تسألوا عنِّي، ولا تتعجبوا
منِّي، ولا تبكوا على سَقَطاتي

أنا فـارسٌ يغـزو مـيـادينَ الهـوى
فسلوا بقـاعَ اللَّهْوِ عن غَـزَواتي !

ولكمْ عثرتُ على الطريقِ، ولم أجدْ
مَنْ بـالحنـانِ يُقـيلُني عَـثَـراتي

وإذا سـألتم عن أبـي، فـأبي لـه
رَسْمٌ على بوابةِ السَّـفَـراتِ

أرخى زمـامي، ثمَّ راحَ يلومُني
ويُهـينُني بقـوارعِ الكَلِمَـاتِ

أنا ـ يا أبي الغالي ـ ضحيةُ ثروةٍ
فتحتْ لقلبي أسوأَ الصَّفَحَاتِ

أغرقْتَني فـيـهـا ومـا راقبْـتني
وتركْـتَني كـالصـيـدِ في الفَلَواتِ

كم كنتُ أبحثُ عنكَ يا أبتي فما
ألـقـاكَ إلا تـائـهَ النَّـظَـرَاتِ

هـلاَّ أبَيْتَ علـيَّ أنْ أمــشـي إلـى
حتفي، وأن أسعـى إلى صَبَـواتي

أرسلْتَني للغـــربِ يا أبتي ولـم
تُشْـفِقْ على عـقلي من السَّكَراتِ

أنَسِـيْتَ أن الغـربَ سِـرٌّ شـقـائنا
وإليــه تُنسَبُ أبشعُ الآفــاتِ ؟!

يا مَنْ تُريقــونَ الدمـوعَ تأسُّـفـاً
وتحــرِّكـون كـوامنَ الحَـسَـراتِ

لا تســألوا عني فــإنَّ مطيَّـتي
في الصيفِ نحـو بلادِهم نزواتي

أنا واحــدٌ من جـيلِ أمـتِكم، له
قلبٌ يكادُ يضــيقُ بالنَّبَــضَـاتِ

أحـلامُ نفـسي لا تُحـدُّ، وهمـتي
عُظمى، وسيفي وارفُ الضَّرَبَاتِ

www.obeikandl.com

أنا لستُ وحدي في طريقِ متاهتي
أبناؤكم في الغربِ بالعَشَراتِ

أبناؤكم في الغربِ مصدرُ رزقه
يتصدَّقونَ عليه بالنَّفَقَاتِ

سلّمتُموهم للعدوِّ غنيمةً
فلْتَغْسِلوا الأَدْرَانَ بالعَبَراتِ !

ولْتَعْقِدوا في كلِّ يومٍ جلسةً
ممهورةً بمزيَّفِ الدَّعَوَاتِ

عفواً أبي الغالي !.. فقد أخطأتَ في
شأني، ولولا مانحُ الرَّحَمَاتِ

لغرقتُ في بحرِ الضلالِ، ولم أعدْ
إلا بأثقالٍ من التَّبِعَاتِ

الآنَ يا أبتي عرفتُ حقيقتي
وسكَبْتُ زيتَ العَزْمِ في مِشْكاتي

www.obeikandl.com

أصبحتُ بعد «الجَازِ» أنْصِتُ خاشعاً
لتــلاوةِ الأنفــالِ والحُــجُــراتِ !

وغدوتُ يا أبتي أقولُ وفي فمي
أنشــودةٌ مِنْ عــفَّــتي وثبــاتي:

ســرُّ الهــزيمةِ أننا من جَــهْلِنا
نـرمي إلـى الأعــداءِ بالفَلَذَاتِ !

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

المحتويات

وقفةٌ شعريةٌ ٧

رسالةٌ إلى شبابِ الإسلامِ ٢٤

صرخةٌ من ثائر عربي في حديقة «الهايدبارك» .. ٢٩

ورقةٌ من مذكرات مدمن تائب ٣٥

جباةُ الأموال ٤١

من ينيلُ الطلبا؟ ٤٣

يوميَّاتُ مراهقٍ عربيٍّ في بلادِ الغرب ٤٩